الإستلزام الحواري في الخطاب الحسني في نظرية بول كرايس

طالب الدكتوراه جواد كاظم حميد الموسوي

قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة فردوسي

مشهد ، مشهد ، إيران dr.jawad.kadhum@gmail.com

الدكتورة مرضية آباد

أستاذ مشارك قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة

فردوسي مشهد ، مشهد ، إيران

mabad@um.ac.ir

الدكتور أمير مقدم متقى (الكاتب المسؤول)

أستاذ مشارك قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة

فردوسي مشهد ، مشهد ، إيران

a.moghaddam@ferdowsi.um.ac.ir

The dialogic imperative in Al-hassani discourse in Paul Kreis' theory

Jawad Kadhim Hameed AL-Musaw
PhD student of Arabic Language and Literature , Ferdowsi University of Mashhad , Mashhad , Iran
Dr. MarziehAbad
Associate Professor of Arabic Language and literature , Ferdowsi University of Mashhad , Mashhad , Iran
Dr. Amir Moqaddam Mottaqi (corresponding author)
Associate Professor of Arabic Language and literature , Ferdowsi University of Mashhad , Mashhad , Iran

الملخّص :

تناولت الدراسة نظرية الاستلزام الحواري وهذه النظرية تعد من اهم النظريات في التداوليات والتي ترى ان الحوار القائم بين الناس يخضع الى ضوابط ومحددات لا يمكن ان يتعداها الانسان وهذه الضوابط وضعها الفيلسوف الامريكي بول كرايس ضمن قواعد سماها (مبدا التعاون) والذي يكون خاضعا لهذا المبدأ ، ويمكن بيان الحوار بين الناس فاذا ما تحاور اثنان فانهما يتحاوران ضمن مبدا يسمى مبدا التعاون اما اذا خرق هذا المبدأ وخرج عن هذه القواعد فانه يستلزم اشياء يبحث عنها المتلقي او المستمع لكي يفهم ما خرجت منه وهذه القواعد وهذا الخروج او المستلزم يسمى بـ(الاستلزام الحواري) ؛ و اذا نظرنا اليه اي الى هذا الاستلزام فهو يعد آلية من اليات انتاج الخطاب، واما اذا جئنا الى الخطاب الحسني والذي يعد بدوره معلما من المعالم التي ترفدنا بالعلوم المتنوعة والمختلفة من حيث الخطاب وما يتعلق به من علوم يمكن استخراجها بصورة عامة في كافة العلوم ؛ وفي الدراسات اللغوية بصورة خاصة هذا من جهة الخطاب والذي يحمل في طياته المعاني التي تكون واضحة الى المتلقي ؛ أما المخاطب وما يتمتع به من مزايا منها براعته في ايصال المعاني المتعددة والمتنوعة ؛ فاذا ما قمنا بتطبيق الاستلزام الحواري في خطب الامام نجدها تحمل عدة استلزامات.

الكلمات المفتاحية : الإستلزام الحواري ، الإمام الحسن ، بول كرايس ، الخطاب ، المتلقي .

Abstract:

The study dealt with the theory of dialogical imperative, and this theory is one of the most important theories in deliberations, which sees that the dialogue between people is subject to controls and limitations that cannot be transgressed by the human being Explanation of dialogue between people. If two people engage in dialogue, then they negotiate within a principle called the principle of cooperation. But if this principle is violated and departs from these rules, then it requires things that the recipient or listener seeks to understand what came out of it and these rules and this departure or requirement is called dialogic imperative; If we look at it, i.e., at this requirement, then it is considered one of the mechanisms of discourse production. But if we come to the Hasani discourse, which in turn is one of the landmarks that provide us with diverse and different sciences in terms of discourse and related sciences that can be extracted in general in all sciences; In linguistic studies in particular, this is on the part of the discourse, which carries with it meanings that are clear to the recipient; As for the addressee and the advantages he enjoys, including his skill in communicating the multiple and varied meanings; If we apply the dialogue imperative in the imam's sermons, we find that it carries several requirements

Keywords: conversational imperative, Imam Hassan, Paul Kreis, speech, recipient.

المقدمة

يعد الاستلزام الحواري من أهم أو اوضح المفاهيم في الدراسات التداولية عن الغربين والاستلزام الحواري وهو بيان قدرة المتكلم على يفهم ما وراء الألفاظ او يعي ما وراء المعاني او المفاهيم للألفاظ المستعملة والاستلزام الحواري معناه فهم المعاني اكثر مما تعنيه الالفاظ المعجمية او الحرفية ، والاستلزام الحواري برز الى الوجود كدراسة حديثة على يد الفيلسوف الامريكي بول كرايس في محاضراته في جامعه هارفارد ١٩٦٧م.

حيث اعتمد في هذه الدراسة على مبدا مهم وهوان الناس تقول شيء وتقصده وهناك من الناس يقصدون اكثر مما يقولون اي اكثر من الالفاظ الظاهرية وعليه تنبه كرايس الى هذين الامرين فعمد الى فكرة الاستلزام الحواري وهي الحد الوسط بين ما يقصد من الالفاظ الظاهرة وما يقصد ما وراء الالفاظ الظاهرية وهي التي تسمى المعاني الضمنية.

فرى العملية الحوارية في الخطاب تخضع لقواعد يفترض على المتحاورين احترامها وذلك لأجل الوصول الى الغاية المنشودة من الخطاب وهي تقوم على اساس الإفادة والاستفادة.

اما فيما يخص الخطاب الحسني فقامت هذه الدراسة للكشف عن مضامينها ضمن الاستلزام الحواري ونحن نعلم ان خطب الامام الحسن (عليه السلام) قد جاءت ضمن المعاناة الاجتماعية والسياسية الخطيرة التي مر بها المجتمع آنذاك .

فالخطب كانت تابعة لمقامات قيلت فيها فقد تضمنت تلك الخطب كثيرا من الاستلزامات وخصوصا فيما يرتبط الحفاظ على بيضه الاسلام والتماسك بين المجتمع .

والاستلزام: ــ لغة : - مصدر الفعل (استلزم) ومادة (لزم) وما يشتق منها تدل على الملازمة وعدم المفارقة (لسان العرب : ١٢ ص ٥٤١)، وكما تدل على الانفصال احيانا من باب (التضاد)(تهذيب اللغة (لزم) : ١٣ ص٢٢٠.).

وفي الاصطلاح : - عبارة عن عدم امتناع الانفكاك ، فيمتنع فيه وجود الملزوم من دون اللازم (الكليات ص ١٥٩) ،وبهذا يكون المعنى الاصطلاحي مأخوذا من المعنى

اللغوي ، لان اللفظ يلزم المعنى ، واللازم ما يمتنع انفكاكه من الشيء أي لا يجوز ان يفارقه (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ص ١٣٩٩) .

ومجيء (استلزم) بصيغة استفعل التي من معانيها (الطلب) (شرح شافية ابن الحاجب : /١١٠/١ ، وأوزان الفعل ومعانيها ص ١٠٧) يدل لغويا على استلزم الحوار من معين .

وتعد نظرية الاستلزام الحواري من النظريات المهمة في التداوليات والتي جاءت على يد الفيلسوف الامريكي اللغوي (بول كرايس) (١٩١٣- ١٩٨٨)، وتعتبر هذه النظرية المتطورة الناتجة من نظريات قد سبقتها وفي مقدمتها نظرية الافعال الكلامية .

واذا جئنا الى العملية الحوارية بين المتكلم والمخاطب نراها تستند الى مبادئ ومعارف مشتركة بينهما تخضع لقواعد حوارية تهدف الى تفعيل عملية التواصل التي ترمي في الاساس الى تحقيق الهدف المنشود من الحوار والذي من دونه لا يتحقق او لا يكتمل ، والحقيقة ان الهدف او الغرض من ذلك ايصال الفائدة المرجوة من عملية الحوار فهي ليست عملية عشوائية ، بل هي عملية خاضعة لجملة قواعد تسمح بإيصال الحوار وتبادله بين طرفي العملية الحوارية وتحقيق اهدافه (المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا (اطروحة دكتورا) ص ٥٧) .

ويمكن بيان مبدأ التعاون ، أن الاطراف في الحوار عليها التعاون فيما بينها ليحصل المطلوب ، فلا بد أن يتعاون كل من المتكلم والمخاطَب على تحقيق الغاية المتوخاة من الحوار فيما بينهما ، فالحوار يبلغ مداه بمقتضى التعاون الذي يجري بين المتحاورين ، (وهو ما يتطلب ان يكشف المتحاورون عن مقاصدهم) (افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر)

وهذا المبدأ (مبدا التعاون ، يحتوي على اربعة مبادئ رئيسية تتفرع منها قواعد اخرى تندرج في اضمنها و يمكن توضيحها على النحو التالي) (الاستلزام الحواري في التداول اللساني العياشي أدراوي ط١ ١٤٣٢ هجريه ٢٠١١ ميلاديه ص١)

اولاً: - مبدا الكم ومعناه وفر كمية معقولة من المعلومات ويحتوي على القاعدتين الفرعيتين يجب ان تكون مساهمتك بالقدر المطلوب من المعلومات .

ولا تقل شيئا يتجاوزوا القدر المطلوب من المعلومات .

ثانيا : - مبدا الكيف ومعناه حاول ان تكون مساهمتك حقيقيه وتندرج ضمن قاعدتين
لا تقل ما تعتقد أنه كاذب او خاطئ .
ولا تقل مع ليس لك حجة او دليل كاف على صدقه.
ثالثا: - مبدا المناسبة او الملائمة ومعناه
لتكن مساهمتك ملائمة وكن وثيق الصلة بالموضوع .
اجعل كلامك ذا علاقه مناسبه بالموضوع .
رابعا: - مبدا الاسلوب او الطريقة ومعناه كن واضحا ويفسر هذا المبدأ القواعد الفرعية تجنب الابهام في التعبير وتجنب اللبس والغموض والتعقيد وتجنب الحشو كن موجزا ورتب كلامك (كن منظما) .

ويمكن ملاحظة مما تقدم وجود ارتباط قوي بين مبدا التعاون والاستلزام الحواري وذلك اذا انتهكت احد هذه المبادئ وانتهاك مبادئ الحوار هو الذي يولد الاستلزام مع ملاحظة شديدة الاهمية هي الاخلاص لمبدأ التعاون بمعنى يكون المتكلم حريصا على ابلاغ المخاطب معنى بعينه وان يبذل المخاطب الجهد الواجب للوصول الى المعنى الذي يريده المتكلم وعلى ذلك اذا انتهك المتكلم مبدأ من مبادئ الحوار ادرك المخاطب اليقظ ذلك وسعى الى الوصول الى هدف المتكلم من الانتهاك(عادل فاخوري ١٩٨٩ الاقتضاء في التداول اللساني ص١٤١-١٤٢) وعليه يمكن القول أن الاستلزام الحواري يحدث عندما يتم خرق لإحدى القواعد المتقدمة مع ملاحظة واحترام مبدأ التعاون ،حيث ان ظاهرة الاستلزام الحواري هي التي تؤسس لنوع من التواصل يمكن وسمه بالتواصل غير المعلن الضمني بحجة ان المتكلم يقول كلاما ويقصد غيره كما ان المستمع يسمع كلام و يفهم غير ما سمع ، ومن ثمة فان الكثير من العبارات اللغوية اذا روعي ارتباط معناها بسياقات انجازها لا تتحدد فقط فيما تدل عليه صيغها الصورية لذا يلزم ايجاد تأويل اخر ملائم يحتم الانتقال من معنى صريح الى معنى مستلزم فعبارة هل تستطيع ان تناولني الكتاب؟ في سياق معين يخرج بمعناها من السؤال الى الالتماس ولا شك ان هذا التأويل لا يتم بشكل اعتباطي وانما انت تؤطره وتوجهه الظروف المحيط بالخطاب من متكلمين وسياق ومقاصد وما الى ذلك الامر الذي يجعل هذا العمل في صميم تداوليات الخطاب التي اخذ معها البحث اللساني منحى متميزا على اعتبار ان الاهتمام لم يعد

منصبا على وضع نظريات للخطاب وانما عني بعمليه التخاطب (التحاور) في حد ذاتها (عادل فاخوري ١٩٨٩ الاقتضاء في التداول اللساني ص١٤١-١٤٢) ، وان مفهوم الاستلزام الحواري ظهر مع كرايس والذي حاول فيه ان يضع نحوا قائما علي أسس تداوليه للخطاب تأخذ بعين الاعتبار كل الابعاد المؤسسة لعملية التخاطب فهو يؤكد ان التأويل للعبارات في اللغات الطبيعية متعذر اذا نظر فيه فقط الى الشكل الظاهري لهذه العبارات وعليه يقترح ما يأتي : ــ

١. معنى الجملة المتلفظ بها من قبل المتكلم في علاقته بمستمع .
٢. المقام الذي تنجز فيه الجملة .
٣. مبدا التعاون.

وعلى هذا يبقى الاستلزام الحواري المعنى التابع للدلالة الاصلية للعبارة او يرمي اليه المتكلم غير مباشر جاعلا مستمعه تجاوز المعنى الظاهري بكلامه الى معنى اخر من ابرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية على اعتبار أنه في كثير من الاحيان يلاحظ اثناء عمليه التخاطب معنى العديد من الجمل اذا روعي ارتباطها في مقامات انجازها لا ينحصر في ما تدل عليه صيغها الصورية مما يعني ان هذا التأويل الدلالي الكافي للكثير من الجمل يصبح متعذرا اذا تم الاقتصار فيه على المعطيات الظاهرية الامر الذي يتطلب تأويلا دلاليا ومن ثم يتم الانتقال من المعنى الصريح الى معنى غير مصرح به (معنى مستلزم حواري) ، وان اهم مميزات (الاستلزام) من حيث كونه آلية من آليات انتاج الخطاب انه يقدم تفسيرا صحيحا لقدرة المتكلم على ان يعي اكثر مما يقول بالفعل ، أي اكثر مما تؤديه العبارات المستعملة(آليات التحليل التداولي للخطاب الادبي ، سميرة شارف ، مغنية الجزائر) ، فاستعمال جمله(ناولي الكتاب من فضلك) على سبيل المثال المنجزة في مقام محدد تخرج بمعناها من الطلب (الامر) الى الالتماس وهوما تفيده القرينة من فضلك(الاستلزام الحواري في التداول العياشي أدراوي :ح ١، ١٤٣٢ هجريه ٢٠١١ ميلاديه ص١٩)

اركان العملية التخاطبية : ــ

اولا ـ الخطاب : ـ

الخطاب عبارة عن او يقصد منه التوجيه بحديث خطابيا او شفهيا مباشرا او مسجلا مكتوبا والغرض منه ان يصل الى المتلقين او المخاطبين او الجمهور والمستمعين ، غرضه التأثير فيهم لأجل توعيتهم او افهامهم لإبعاد متعددة ومتنوعة وعادة ما يراد من بعض الخطابات كالخطابات الدينية البعد الفكري اي ترسيخ مذهب او فكرة معينة .

الخطاب لغة :- جاء او ذكر في كتب المعاجم حول الخطاب ما يلي :-

ذكر في لسان العرب :- الخطاب هو مراجعه الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا .....والمخاطبة مفاعله من الخطاب (لسان العرب لابن منظور) .

وفي القران الكريم ذكر الخطاب في مواضع عدة قال تعالى ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ (سورة ص الآية ٢٠) ،وقال تعالى﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ (سورة الفرقان الآية ٦٣) ، وكذلك قال تعالى ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ (سورة هود الآية : ٣٧)

الخطاب اصطلاحا :- عبارة عن كل نطق او كتابة تحمل وجهه نظر محددة من المتكلم او الكاتب وتفترض فيه التأثير على السامع او القارئ مع الاخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي فيها) (الطيار ٢٠٠٥ ص ١٢) ،

اذن الخطاب عبارة عن اخطار الافكار وايصالها الى الاخرين باستخدام ادوات التواصل وفي مقدمتها الكلام علما ان اللغة هي التي تعد اداة الخطاب .

لقد كان الخطاب الحسيني في كل صوره يعتبر مدرسة فكرية بكل ابعادها وصورها (كان الله جل وعلا زقه الفطرة الثاقبة في ايضاح مراشد ما يعانيه ومنحه الفطرة الصائبة لإصلاح قواعد الدين ومبانيه وخصه بالجبلة التي درت لها اخلاف مودتها ومعانيها)(تذكرت الخواص : ص١٨٦) .

وبما ان الامام (عليه السلام) من اهل بيت النبوة (صلوات الله عليهم اجمعين) وهب ملكة الخطاب وبلاغة الكلام حيث الملكة الحاضرة ،واذا بحثنا في خطبه خاصة في نصوص الخطب بما لها من دلالات متعدد الاغراض والمقامات ، نجدها تحمل الكثير من المعاني

التي يجب البحث فيها ، فاذا نظرنا الى اللغة وجدناها طيعة بيده كيفما يشاء وحسب الموقف والظرف الذي تقال فيه فهي تستجيب له متى ما اراد حيث التأثير في نفوس المخاطبين بما لها من ميزات .

حتى ان الفخر الرازي عبر عن الخطاب اذ فسر (وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب) هذه الصفة أعطيت لنبي الله داوود فهي علامة مهمة وتبعا لهذه العلامة اختلفت المراتب بين الناس في (مراتب القدرة في التعبير عما في الضمير فمنهم من يتعذر عليه ايراد الكلام المرتب المنتظم بل يكون مختلط الكلام مضطرب القول ومنهم من يتعذر عليه الترتيب من بعض الوجوه ومنهم من يكون قادرا علي الضبط والتعبير عنه الى اقصى الغايات لان فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر و يحضر في الخيال بحيث لا يختلط شيء بشيء كل ينفصل كل مقام عن مقام)(التفسير الكبير ، ابو عبد الله محمد الرازي ط٤ ،١٤٢٢هـ ،٢٠٠١م ، ص١٨٧– ١٨٨) ، وفي هذا الكلام له معاني ودلالات يمكن ان تفسر علي ان الخطاب لا يتكامل الا بتكامل المخاطِب الذي تتمتع فيه الخصال والسمات التي تعطيه مكانة مرموقة في انشاء الخطاب وهذه الصفات انما تتجلى في شخصيه الامام الحسن(عليه السلام) في القدرة على انشاء الخطب التي فيها من

الميزات التي لا تعد ولا تحصى ، ولا يمكن اغفال شيئا مهما ان خطاب الامام الحسن (عليه السلام) يشكل معلما مهما من المعالم الدينية والاجتماعية التي حظيت باهتمام الباحثين والمثقفين والدارسين لما يملكه الخطاب من بعد تعبيري فيه القدرة التعبيرية على التواصل بين المخاطِب والمخاطَب وفق المواقف التي يحكم فيه المقام .

ومن خلال الخطاب نعرف مقاصد المتكلم التي تظهر مقدرة الخطاب في إيصال المعنى الى المتلقيين والمخاطبين لذلك نستطيع القول أن الخطاب الحسني هو الذي يمثل السلاح الاقوى في طرحه إلى المتلقي .

طبعا اذا اردنا ان نتكلم عن ملكة الخطاب عند الإمام (عليه السلام) فلا نعدو عن ما قاله الامام الحسين (عليه السلام) بحق الامام الحسن حيث أشار إلى هذه الملكة (رحمك الله ابا محمد ان كنت لتباحر الحق مظانه وتؤثر الله عند مداحض الباطل في مواطن التقية بحسن الروية وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقدة تقبض عليها يدا ظاهرة الاطراف

نقية الأسرة ولا غرو وانت ابن سلالة النبوة ورضيع لبان الحكمة فإلى روح وريحان وجنة نعيم اعظم الله لنا ولكم الاجر ووهب لنا ولكم السلوة اسال حسن الأسى عنه)(بحار الانوار ، العلامة المجلسي ج٣ ص٦٦) .

تبين من خلال هذا النص ان الامام (عليه السلام) لديه ملكة الخطابة التي اخذها عن الامام علي (عليه السلام) وفي هذا النص ان الامام ذكر فضائل وسجايا الامام (عليه السلام) وكذلك اشار الى ما مر به الامام (عليه السلام) من فتن في عصره صبر عليها واضافه الى ذلك الحلم الواسع لديه والتي يمكن معرفتها من خلال هذا النص.

ويمكن بيان القدرة في الملكة الخطابية عند الامام (عليه السلام) من خلال ما يلي :

أولا : - اعتراف الخصوم بالملكة الخطابية عند الامام(عليه السلام) .

ان اعتراف ألد الخصوم للإمام بالملكة الخطابية فهو دليل على ان الامام من ذلك الاصل وهو الاصل المحمدي والذي اصله في السماء وفرعه في الارض وانه من بيت النبوة الذين اعطوا جوامع الكلم حتى جعل معاوية وهو من اشد اعداء الامام

يطرأ عليه في مناسبات متعددة حيث قال معاوية (ما تكلم عندي احد كان احب الي اذا تكلم أن لا يسكت من الحسن ابن علي)(تاريخ اليعقوبي ص ١٥٨) .

وهناك موقف اخر يذكر اذ كان معاوية يخاطب مروان بن الحكم يقول (لا تجار البحار فتغمرك ولا الجبال فتبهرك واسترح من اعتذار)(صلح الحسن (عليه السلام)ص ٢٠٤) .

ففي هذا النص نرى معاوية يحذر من مجاراة الإمام (عليه السلام) (قد كنت نهيتك عن هذا الرجل وانت تأبى الا انهاك فيما لا يعنيك) وذكر (كان عاقلا حليما محبا للخير فصيحا من احسن الناس منطقا وبديهة وكان معاوية يوصي اصحابه اجتناب محاورة اثنين او رجلين هما الحسن بن علي وعبد الله بن عباس لقوة بداهتهما)(الاعلام خير الدين الزركلي طبع السابع عشر بيروت لبنان٢٠٠٧ م ٢١)

نستكشف من هذا النص ان الامام الحسن بن علي (عليه السلام) كان خصومه يخافون من قوة الخطابة عنده لما له من مقدرة فائقة في بيان الحقائق وطرحها بأسلوب واضح يستطيع المتلقي فهمها هذا من جهة ومن جهة أخرى أن أعداء الإمام يعرفون ان هذا البيت متصلون بالنبي (صلى الله عليه وآله) الذي هو منبع الفصاحة والبلاغة حيث كان الحسن (عليه السلام) برفقة جده يتعلم وينهل منه (عليه الصلاة والسلام) فهم إذا قاموا للخطابة الكل يستمع

لهم وكأن على رؤوس الناس الطير لما لهم من تأثير في نفوس متلقيهم وسامعيهم ويعتبر الإمام السبط الأول واحدا من هؤلاء الافذاذ الذين هم منبع الخطابة .

ثانيا - الخطب الوعظية التي فيها بعد سياسي :

نرى ذلك جليا في خطب الامام الحسن (عليه السلام)وخصوصا في خطبته بعد استشهاد الامام علي (عليه السلام) حيث كان الخطاب الوعظي الذي فيه بعدا سياسيا الذي يكون فيه انجذابا نحو المخاطبين والمتلقين هذا من جهة ومن جهة اخرى تذكيرهم بفضائل و مآثر الامام علي (عليه السلام)اذ قائلا (لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الاخرون بعمل لقد كان يجاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقيه بنفسه ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرائيل .عن يمينه و ميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ، ثم قال ايها الناس من عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن ابن محمد (صلى الله عليه وآله) انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله ثم اقامه ابن عباس فدعي الناس الى بيعته فاستجابوا له) (مكتبات اسلامية ج٣ص ١٣) .

نلاحظ في هذا الخطاب البعد الوعظي والديني التأثيري بالتذكير بالإمام علي (عليه السلام)ومنزلته والاشادة بالمواقف التي كان الامام (عليه السلام) يقضيها مع الرسول (صلى الله عليه وآله) وهذه الخطبة لها التأثير البليغ بالمتلقين و المخاطبين من خلال ما وظفه الامام في خطبته اذ ذكر البعد السياسي من خلال ما قام به الامام علي (عليه السلام) في الحروب أي انه ناصر الرسول (صلى الله عليه وآله) في كل المواقف حتى ساد الاسلام على وجه المعمورة بفضل سيفه الذي به فتحت الامصار والبلاد ، ويمكن النظر الى هذا النص من جهة اخرى فيه بعدان البعد الأول أنه لم ولن يأتي احد بعبادة كعبادة الإمام علي (عليه السلام) بعد رسول الله وهذا البعد فيه حث للناس على العمل والعبادة وهو لازم هذا الحديث اي أنه توجيه من خلال ذكر معين لعمل معين يلزم منه العمل والاجتهاد على وفقه وهذا ما أراده النص الموجود .

والبعد الثاني ان الامام جاهد لرفع راية الاسلام لازمه اننا يجب أن نجتهد من أجل الحفاظ على راية الاسلام حتى وان تطلب بذل النفس كما فعل الامام علي (عليه السلام).

ونلحظ أن الخطاب فيه بعد تأثيري على السامعين بالتفاعل مع الإمام بالبكاء عندما خنقته العبرة والبكاء وهذا إنما يدل على صدق المتكلم في الخطاب وهي ميزة تمتع بها الأمام (عليه السلام) في كل خطبه .

وقال (عليه السلام) (ما ترك بيضاء ولا حمراء الا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه)(الكافي ١: ٤٥٧ ح٨) ،هذا النص من خطبة له (عليه السلام) بعد استشهاد ابيه وفي هذا النص نلاحظ ان الامام (عليه السلام) يوضح ان اباه لم يترك شيئا وراءه حيث كان يأتيه العطاء يستلمه بيده اليمنى و ينفقه بيده اليسرى و هو درس واضح فيه البعد الوعظي السياسي الى الحكام ان الامام (عليه السلام) وهو قائد الدولة الإسلامية لم يأخذ معه ولم يخلف شيئا وراءه وفي هذا النص نرى الامام (عليه السلام) يريد ان يقول للذين يحكمون الدولة الإسلامية عليهم ان لا ينغروا بمباهج السلطة والدولة والحكم مهما كان الحاكم باسطا يده ، وفي هذا النص نلاحظ ان المخاطب في الخطاب لكي يؤثر في المتلقي من خلال بيان ان الامام لم يخلف شيئا وكذلك فيه استقراء للمستقبل بان يلاحظ المتلقي ويقارن بين ما كان من يحكم الدولة الاسلامية زمن الاسلام وبين من يأتي بعدهم فيقارن بينهما .

المخاطِب: ــ

و هو الشخص الذي يحتل المكانة الاولى في عمليه الخطاب باعتباره او بوصفه الموجد والمنتج للخطاب وهناك مسميات متعددة للمخاطِب (الباث المتكلم والمرسل والمصدر) الا ان المخاطب هو المراد فيه من سعه وشمول والعموم)(الخطاب في نهج البلاغة دراسة موضوعية وفنية ص ١٥) ، لقد كان الخطاب عند الامام الحسن (عليه السلام) شكله خطابا

الهيا بما يملكه من موهبه عظيمه اعطاها الباري سبحانه او منحها له فهو بمثابه مدرسة بكل ابعادها (كان الله عز وجل قد زقه الفطرة الثاقبة في ايضاح مراشد ما يعانيه منحه الفطرة الصائبة لا اصلاح قواعد الدين ومبانيه وخصه بالجبلة التي درت لها اخلاف مودتها بصور العلم ومعانيه)(تذكرة الخواص : ١٨٦)

اذا نظرنا الى الخطاب عند الامام الحسن بلحاظ المقامات تارة تكون هذه الخطابات باعتبار كونه الامام المفترض الطاعة وتاره كونه خليفة وتارة كونه حكيما وتارة كونه مصلحا وما الى ذلك من الالقاب التي تضاف الى الامام (عليه السلام) ويمكن ملاحظة ذلك في الادوار التي مر بها (عليه السلام) في تلك الفترة اضف الى ذلك يمكن تصنيف خطابات الامام وفق المقامات اذا نظرنا الى ما وصل الينا من خطب .

أولا - مقام الخليفة : ـ

و يمكن ان نرى هذا المقام في الرسالة التي بعث بها الامام الحسن (عليه السلام) الى معاوية باعتباره الخليفة الشرعي والذي بايعه الناس على الخلافة حيث قال (ان عليا لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالإسلام ويوم يبعث حيا ولأني المسلمون بعده فأسال الله ان لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الآخرة مما عنده من الكرامة وانما، حملني على الكتاب اليه الاعذار فيما بيني وبين الله جل وعلا في امرك ولك في ذلك ان فعلته الحظ العظيم والصلاح للمسلمين فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي)(شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد ١٦ص ٣٣ – ٣٤)، نرى في هذا الخطاب او النص ان الامام (عليه السلام) يظهر النصح والارشاد بمضامين تتجلى فيها معالم الخلافة بطريقه انسانيه من جهة ومن جهة اخرى النصح بطريقه الامر بعدم الخوض في الباطل حينما يوجه الخطاب الى معاوية

ثانيا - مقام النصح والارشاد :

ويظهر مقام النصح والارشاد في خطب الامام (عليه السلام) وهو في اشد الحالات حيث يبين للناس انه محب للأخرين ولا يريد الا الخير للناس وعليه يمكن اعتبار صفة الناصح للإمام (عليه السلام) عندما يوجه الخطاب الى الناس وهي الصفة المعروفة عند اهل البيت (عليهم السلام) وليست مختصة به ، وله في رسول الله اسوه حسنه لأنه المعلم الاول في الخطاب في مساله النصح والارشاد و من بعده(اي الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الامام علي (عليه السلام) حيث استقاها اي فكرة النصح والارشاد منهم ووظفها في خطابه وهو عندما يوجه النصح والارشاد يستقى ذلك من القران الكريم قال تعالى (ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين)(سورة الاحزاب : الآية ٦٨) ، وقد اكدها الامام (عليه السلام) في خطبته حينما قال (فوالله اني لأرجو ان اكون اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلق الله لخلقه) (الارشاد : الشيخ المفيد ج٢، ص١١) ، وفي هذا المقام اي مقام النصح والارشاد فهو يريد الخير الى الناس حيث يقول (ارجو ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلق الله لخلقه وما اصبحت متحملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة الا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا

على رايي غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه المحبة وارضا) (الارشاد ، مقاتل الطالبين : ١٨٠)

اذا نظرنا الى هذا النص لوجدنا فيه النصيحة العامة للمسلمين بإرشادهم الى اصلاح امرهم وتحقيق مصالحهم وابعاد المفاسد عنهم وفي مثل هذا الامر نجد الروايات المتعددة من قبل اهل البيت (عليهم السلام) والامام (عليه السلام)، فالفكرة تدور من خلال نصحه يريد ان يصلح للمنصوح ويبعد عنه كل المفاسد وما يتعلق بها كما في عمليه اصلاح الثوب وترتيب اطرافه واعادته الى الالتئام الحسن .

ثالثا - مقام استنهاض الهمم :

ومن المقامات المهمة في خطب الامام الحسن (عليه السلام) مقام الدعوة الى استغفار الناس في المعارك او القضايا المهمة التي تخص المسلمين و الخطر المحدق بهم وخصوصا اذا ساد الباطل فنحتاج الى من يقوم بالإمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبصير الناس لما يدور حولهم ويشير الى ذلك في معركة الجمل عندما بعث الامام علي (عليه السلام) الامام الحسن مع عمار بن ياسر الى اهل الكوفة حيث خاطبهم (ايها الناس انا جئناكم ندعوكم الى الله والى كتابه وسنه رسوله والي افقه من تفقه من المسلمين واعدل من تعدلون وافضل من تفضلون واوفى من تبايعون من لم يعبه القران ولم تجهله السنه ولم تقصد به السابقة الى من قربه الله تعالى الى رسوله قرا بتين قرابة الدين و قرابة الرحم الى من سبق الناس الى كل مآثره ، الى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون فقرب منه ، وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم محجمون وصدقه وهم يكذبون الى من لم ترد له راية ولا تكافئ له سابقة وهو يسالكم النصر و يدعوكم الى الحق يأمركم بالمسير اليه لتؤازروه و تنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا اهل الصلاح من اصحابه ومثلوا بعماله بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون)(كتاب الجمل وصفين والنهروان : ١٣٥) .

من الملاحظ في خطبه الامام (عليه السلام) جاءت لمواجهة الناكثين ضمن موقف الدعوة واستنفار الناس ويمكن النظر في هذه الخطبة حسبما يلي : ــ

المكان واحد والناس مخاطبون لهم سما ت وصفات خاصه حيث ان المخاطِب هو الامام يشير الى الحالة السياسية التي تجري في زمن الامام (عليه السلام) حيث المعرفة التامة بحال المخاطَب والقصد الذي يدعو اليه وبما يحمل اليه والدعوة لإمامهم

وهو رسوله اليهم ، وقد رأى الامام في هذه الخطبة بما يحمل اليهم من صفات يتمتع بها مع مراعاة الاحوال المتعددة كـ(الاجتماعية والسياسية والنفسية) لحال المخاطبين وطبيعة الاسلوب الذي يؤديه الامام (عليه السلام) في البلاغ وعلمه بمستويات الثقافة و البعد الاجتماعي وقرب صاحب الرسالة المبعوث والامام المبتعث (عليهما السلام) .

اضافه الى ذلك ان الامام (عليه السلام) كان يعلم علما تفصيليا بالأحداث التي تمر بها البلاد وما يجري فيها لذلك تعتبر الثقافة العامة والخاصة للخطيب من الصفات الذاتية المهمة لكي يخاطب الناس وفق علم مستحكم.

واستعمل المخاطِب الصياغات البلاغية وفق الحالة وهذا ما نجده عنده حينما قال (ايها الناس انا جئناكم ندعو الى الله ورسوله) وهذا دليل اخر على علم المخاطبين بالإمام المسبق والا لكان اختيار المخاطب شكل الخطاب بصورة اخرى وذلك لان المخاطب من غير المعقول ان يدخل الى الخطاب مباشرة من دون الشرح والتعريف بنفسه.

بالإضافة الى ان الامام يعرف ان هؤلاء الناس لديهم معرفة مسبقة بالإمام من اي نسب هو و بذلك دخل الامام في الخطبة مباشرة وهذه واحده من الصفات التي يتمتع بها الخطيب عندما يكون عالما بحال المخاطبين بالاعتماد على الثقافة المسبقة لديه .

كذلك الامام (عليه السلام)اشار الى الضمير (هو) في خطابه وهو يسالكم النصر و يدعوكم الى الحق معنى ذلك ان الامام علم ان المخاطبين يعرفونه انه ابن الامام علي (عليه السلام) والا ليس من المعقول ذكر الضمير (هو) للغائب في هذا المقام اي انه دليل على ان الخطيب لديه علم بالمخاطبين هذا من جهة ومن جهة اخرى ان الامام على علم ان المخاطبين يعلمون بالواقع الذي عليه المسلمون والفتن التي تجري في الامه الإسلامية .

ومن صفات الخطيب البارع هو التدرج المنطقي في القاء المعلومات الى المخاطبين وهذا التدرج يأتي بعد استكشاف حال المخاطبين كذلك يطرح المعلومات بشكل انسيابي وهذا ما نجده عند الامام (عليه السلام) حيث بدا بصيغة يدعوكم بعد صيغة السؤال ثم

تدرج الى الاقوى فالأقوى في الخطب وهو(الامر) وهذا التدرج الغرض منه هو استنهاض الهمم للواجب الذي يجعل من الصالحين يستمعون الى كلامه و يفقهون ما يقول وهذا دليل على براعة الخطيب .

المتلقي : -

من المسائل المهمة في عمليه الخطاب النظر الى المتلقي او المخاطب والذي يعتبر جزءا مهما في تشكيل الخطاب باعتباره انه مؤسس على طرفين وهما الإفادة والاستفادة الفهم والافهام لقوة الترابط بينهما وعليه يكون الخطاب مجموعة من القيم الدلالية المندرجة في سياق معين قصد من مبدعه افهام المتلقي سواء كانت هذه القيم اشارة ام لفظا (فهم الخطاب القرآني بين الامامية والاشاعرة ص ٢٥ ـ ٢٦) .

ونلاحظ في الخطاب الحسنى سمة واضحة لا يمكن اغفالها و هي القدرة على اقناع المتلقي او المخاطب من خلال مجموعة من الخطب او الرسائل او الحكم والتي تبين انها تهتم بهذا المتلقي باعتباره الطرف المهم في عمليه الخطاب .

و نستطيع ان ننظر الى الخطاب الحسنى انما هو مؤسس الى هداية الناس وبالأخص المتلقي او المخاطب وهذا الغرض منه انقاذ المتلقي من الهلكة ووضعه على الطريق السوي المؤدي الى جنة عرضها السماوات والارض وهذا واضح في الخطاب حيث نرى في العملية الخطابية هناك مفهوم مشترك من حيث ان العلاقة بين النص والمتلقي علاقه تبادل في الاثر والعمل ويؤثر في المتلقي من حيث الاستجابة التي تتشكل بصوره تأويلية مختلفة و نظريه التلقي هي نظرية فهم التأويل (الاصول المعرفية لنظرية التلقي ، ناظم عودة ص ١٢٣)

وبما ان الامام الحسن (عليه السلام) يمتلك ملكة خطابية استطاع ان يتملك المتلقي او المخاطب فكانه بمثابة سلطة لفظية على المتلقي، هذه القوة الضاغطة والتي تتمثل فيها عملية الاقناع بوسائلها العقلية التي من خلالها يسلم المتلقي قياده الفكرة الموجه اليه كما تتمثل فيها عملية الاقناع التي تكون الكلام بكثير من المواصفات العاطفية الوجدانية بحيث تكون هناك مزاوجة بين الجانب الاقناعي والجانب الابداعي كما تتمثل فيها ،ثالثا عملية الإشارة التي بها يوقظ المبدع المشاعر التي كانت مختزنة على المتلقي او يجمرها تمهيدا للإحلال انفعالات جديدة مسببة عن الطاقة الفكرية والعاطفية الموجهة اليه) (

البلاغة الاسلوبية : محمد عبد المطلب : ط٤، مصر ١٩٩٤ص ٢٣٥ -٢٣٦) ، بحيث يمكن النظر الى القيمة التواصلية تجعل المتلقي حاضرا امام الخطاب ولا يغيب عنه طرفه عين فهو حاضر أمامه باستمرار .

ان الاهتمام بالمتلقي نجده واضحا في خطب الامام الحسن (عليه السلام) في كثير من المواقف فعلى سبيل المثال نجده يولي اهتماما بالغا في خطبه عندما خاطب اهل الكوفة لنصرة الامام علي (عليه السلام) في البصرة والخروج لنصرته حيث يقول (ايها الناس اجيبوا دعوه اميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لئن يليه اولو النهى امثل في العاجلة وخير في العاقبة فأجيبوا دعوتنا و اعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم)(تاريخ الامم والملوك :٣ص ٤٩٩).

وقال ايضا في احد خطبه (عليه السلام) (وهو يسالكم النصر و يدعوكم الى الحق ويأمركم بالمسير اليه لتؤازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا اهل الصلاح من اصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا ماله فاشخصوا اليه رحمكم الله فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون)(بحار الانوار ٣٢ : ٨٨) .

ففي هذه الخطبة ان الامام (عليه السلام) يبين للمتلقي او المخاطب جانب الفتنة التي وقعت عليهم من قبل الظالمين وذلك لتحفيز البعد الانساني حتى يحثهم على الجهاد والدفاع وهي تلهب المتلقي الحماس في داخله ضد الباطل ونستطيع القول ان البعد التعبيري في الخطاب الحسنى انما هو لأجل المتلقي لاستثارته وتأتي هذه الاساليب في الخطاب الحسنى لغايات متعددة وفيها البعد لتحريك الشعور وكلما تعددت المناجات في الاسلوب زادت القوه الضاغطة وتكاثرت ردود الفعل، وعلى هذا الاساس سوف تتباين الخطابات وتأثيرها في المتلقي حسب المقام وبعبارة اخرى كله بحسبه .

ويكن ان نقسم فهم المتلقي على اساس المواقف او المقامات التي قيل فيها الخطاب بالنظر الى فهمه او حسب تلقيه الخطاب نعتقد ان الامام الحسن (عليه السلام) له دور مهم في اكمال الثورة الالهي ضد الباطل بعد استشهاد الامام علي (عليه السلام) وهذا واضح والذي يهمنا في هذه المقامات والمواقف ما يفهمه المتلقي في العملية الخطابية .

أ - فهم المتلقي للبعد السياسي والقيادي للإمام (عليه السلام) .

ان فهم المتلقي للأبعاد السياسية من خلال الخطابات الحسنية تعطينا رؤيه واضحة انه واعي إلى المرحلة في تلك الفترة ويمكن بيانها من خلال خطب الامام (عليه السلام) (من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي وانا ابن النبي وانا ابن الوصي وانا ابن البشير وانا ابن النذير وانا ابن الداعي الى الله بأذنه وانا ابن السراج المنير وانا من اهل البيت الذي كان جبريل ينزل الينا ويصعد من عندنا وانا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وانا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم ولقد حدثني حبيبي جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان الامر يملكه أثنى عشر اماما من اهل بيته وصفوته ما منا الا مقتول او مسموم) (اعيان الشيعة : ٢ص ٣٦٩) ، وبالنظر الى هذه الخطبة نرى ما يلي ان المتلقي يفهم من هذا الخطاب طبعا الخطبة قيلت بعد دفن الامام علي (عليه السلام) او حين التابين و ما يجري في العزاء ان المتلقي فهم من هذا الخطاب ان المخاطب عرف بشخصيته المباركة وهذه الشخصية انما هي الامتداد الطبيعي للنبي واهل البيت (عليهم السلام)وكذلك يفهم المتلقي ان الامام الحسن هو الاحق بالخلافة والإمامة بعد ابيه (عليه السلام) وهو الاجدر على ادارة الدولة خير ادارة ، اما ان الامام (عليه السلام) اراد ان يفهم المتلقي ان الوراثة الالهي بعد ابيه تكون له ، انها فضل من الله سبحانه وتعالى واستشهاد الامام (عليه السلام) بالقران حيث ذكر ايه التطهير ليفهم المتلقي انهم المخصوصون بها وان مودتهم واجبه على كل احد اما الشاهد على فهم المتلقي لهذا النص او الخطاب هو دعوه ابن عباس لبيعه الامام (عليه السلام)حتى قال(هذا ابن نبيكم ووصى امامكم فبايعوه) (بحار الانوار ٤٣ص ٣٦٢)، ولولا فهم المتلقي ما اريد منه في الخطاب لما قام ابن عباس يدعو الناس للمبايعة ولولا فهم المخاطبين لهذا النص لما (قالوا ما احبه الينا واجب حقه علينا)(البلاغة والاسلوبية ص ٢٤٠ ــ ٢٤١) .

واذا اردنا ان نفسر الخطبة على اساس حواري نقول انه يلزم من هذه الخطبة التي قالها الامام او القاها تترتب عليها امور و من اهمها البيعة ويمكن ان يفهم المتلقي البعد السياسي للإعلان الرسمي للحكومة بالمصطلح الحديث من خلال الخطاب الحسني بعد البيعة عندما خطب الامام (عليه السلام) قال (نحن حزب الله الغالبون وعترة رسوله الاقربون واهل بيته الطيبون الطاهرون واحد الثقلين الذين خلفهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) في امته

التالي كتاب الله فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فالمعول علينا في تفسيره لا نتنظى تأويله بل نتيقن حقائقه فاطيعونا فان طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله عز وجل ورسوله مقرونة)(الامالي ، ص٦٩١) ، وكذلك يفهم المتلقي من هذا الخطاب انه لابد من قيادة معصومة الهية من حزب يرتبط بالله سبحانه وتعالى ويأخذ شرعيته منه ومتصلة برسالة السماء التي انزلت على قلب النبي (ﷺ) و يفهم المتلقي كذلك على الامة ان تكون مطيع لهذا الحزب من جهة اخرى .

ب ـ فهم المتلقي التصدي المباشر لشؤون الخلافة من خلال النص الحسنى للإمام (عليه السلام) :

ان المتلقي يرى من خلال الاحداث والنصوص التاريخية ان الامام (عليه السلام) تولى مباشرة ادارة شؤون الدولة الإسلامية حيث كتب الامام (عليه السلام) الى معاوية يأمره بطاعته والانقياد للأوامر الإلهية المتمثلة بطاعة الامام المعصوم(ان عليا لما توفاه الله ولأني المسلمون الامر بعده فاتق الله يا معاوية وانظر لامه محمد (ﷺ) ما تحقن به دماءها وتصلح به امرها) (بحار الانوار ، العلامة المجلسي ج٤٤ص٦٤) .

ويقول(اليوم فليتعجب المتعجب من تثويبك يا معاوية ..... على امر لست من اهله ... ان عليا لما مضى لسبيله ولأني المسلمون الامر بعده ..... فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فانك تعلم اني احق بهذا الامر منك عند الله وعند كل اواب حفيظ ومن له قلب منيب و اتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين فو الله مالك خير في ان تلقى الله من دمائهم بأكثر مما انت لاقيه به .... وادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الامر اهله ومن هو احق به منك ليطفئ الله النائرة بذلك ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين وان انت ابيت الا التمادي في غيك سرت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين)(بحار الانوار ، العلامة المجلسي ج٤٤ص ٣٩).

ان المتلقي يفهم من هذا الخطاب ما يلي ويمكن اجماله بعده نقاط : ـ

اولا :- ان الامام يحمل المعالم السياسية ذات الرؤية الثاقبة في بداية تخطيط بناء او تأسيس الدولة .

ثانيا : - التصدي والجهاد لمحاربة الفاسدين والظالمين الذين يرغبون بإقامة الدولة على رقاب المسلمين والمستضعفين من خلال المسائل التي طرحها معاوية بن ابي سفيان وهي اجلى صورة حققها الخطاب في ذهن المتلقي او المخاطب .

المفاهيم الاصولية

دلالة المنطوق : -

ويمكن معرفة دلالة المنطوق (ما دل عليه اللفظ في محل النطق اي يكون حكمها للمذكور وحالة من احواله) ومعناه ما يفهم من اللفظ مباشرة وحال النطق به و عليه انما هو يدل على المعنى الاصلي او الوضعي للكلمة او الجملة وقد لاحظ بول كرايس هذا المعنى(الدلالة الطبيعية) والتي مفادها (ما تضمنه ملفوظ الخطاب من معان صرفية ونحوية و معجمية متحصله من تعالق المفردات وتضام الكلمات والتي تشير في مجموعها الى النسبة الخارجية)(مقدمه في علم الدلالة والتخاطب محمد محمد يونس علي دار الكتاب الجديد بيروت لبنان الطبعة الاولى ٢٠٠٤ م ص٣٧).

ويمكن النظر الى العلاقة بين مفهوم المنطوق عند الاصوليين و مفهوم الدلالة الطبيعية عند (كرايس) هي علاقة تواضعية ومتفق عليها وبهذا يكون المعنى الذي يتمخض عنها هو المعنى نفسه عند المتلقي.

وعليه يترتب(مجموع المعاني القواعدية والمعجمية التي تتضمنها الجملة و لا يحتاج استنباطها الى استدلالات منطقية ولا اعتماد اصول تخاطبية)(مقدمه في علم الدلالة والتخاطب محمد محمد يونس علي دار الكتاب الجديد بيروت لبنان الطبعة الاولى ٢٠٠٤ م ص٢٤) على اعتبار أنها من الثوابت في القواعد العامة التي لا تتغير.

ويمكن ملاحظه ذلك من خلال الخطب التي قالها الامام الحسن (عليه السلام) فعند النظر الى المنطوق الذي جاء في هذه الخطبة والتي تدل على المعنى الاصلي من المنطوق الواضح المعاني والدلالة كما في قوله (يا معاشر الناس ان امير المؤمنين باب حطة من دخله كان آمنا وسفينة نوح من لحق به نجاه عن غرق وهلك فلا يبعد الله الا من ظلم) ثم نزل فقام أمير المؤمنين (عليه السلام)وقبل بين عينيه ثم قال (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) (سورة آل عمران الاية٣٢) وكان أشبه الناس لغة وخلقا وخلقا برسول الله (صلى الله عليه وآله) (اثبات الوصية : ١٣١)

فان منطوق هذه الخطبة واضح الدلالة في المعنى لا يحتاج الى تأمل ولا الى أي اعمال فكر النص يدلنا على شيء مهم الا وهو الدعوة الى التمسك بالإمام علي (عليه السلام) الامام وذكر في الخطبة (باب حطة) اي انه واضح لدى المتلقي ما معنى باب حطة وهو الذي ذكر في القران لوضوحه الذي من دخله كان في مأمن من اي شيء وذكر في النص سفينة نوح أيضا فان منطوقها واضح وان هذه السفينة كانت سبب النجاة في زمن نبي الله نوح (عليه السلام)من الغرق والذي يركب ينجو و من لا يركب سوف يهلك فاراد الامام (عليه السلام) من خلال هذا النص ان يبين ان الامام علي (عليه السلام) مثل ما كان الباب(باب حطة) فيه الامان للذي يدخله والسفينة التي من ركبها نجا فكذلك الإمام (عليه السلام) ، وايضا هناك نكت مهمة في النص واضحة المعالم وهي من تخلف عن دخول الباب وعن السفينة فانه ظالم لنفسه فان منطوق هذه الخطبة كما هو واضح في الخطبة والتي لا تحتاج في منطوقها الى تأمل ولا الى فكر، وكذلك اذا جئنا الى تحليل هذه الخطب حسبما اراده (بول كرايس) فان الخطبة ما تضمنته في ملفوظها اي ملفوظ الخطاب عند الامام (عليه السلام) من المعاني الصرفية والنحوية والمعجمية المتحصلة من تعالق المفردات وانضمام الكلمات الى بعضها حيث تشير بمجموعها ما يعنيه الامام في الخارج وهو التمسك بالإمام (عليه السلام)وهذه تسمى النسبة الخارجية .

دلاله المفهوم

ومعناه (دلاله اللفظ لا في محل النطق) (ارشاد الفحول الى تحقيق علم الاصول ، الشوكاني ،ص٣٠٢) على ثبوت حكم مذكور لمسكوت عنه او نفيه عنه ايجابا او سلبا.

و دلاله المفهوم معناها تعطي معنى مخالفا لدلالة المنطوق وذلك لأننا نفهمها من غير المنطوق وهذا الذي نفهمه من المنطوق يسمى المسكوت عنه ، فأحيانا يكون موافقا للحكم المذكور واحيانا يكون مخالفا للحكم المذكور واذا نظرنا الى (كرايس) ،انه فرق بين ما يقال وما يقصد اعتمادا على تقسيمه الى الدلالة الطبيعية (اي ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية)(افاق جديد في البحث اللغوي المعاصر ، محمود احمد نحله ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، و، ت ص٣٣) ، وهي التي عبر عنها الاصوليون دلالة المنطوق و(ما يريد المتكلم ان يبلغه للسامع بما يتاح له من اعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال) (افاق جديد في البحث اللغوي المعاصر ، محمود احمد نحله ، دار

المعرفة الجامعية الاسكندرية ، و، ت ص٣٣) ، وهو ما يعرف بالاستلزام الحواري حيث نظر(كرايس) الى المقام في مفهوم الاستلزام الحواري وما يتطلب من حوار الذي ينتقل من معناه الظهر الى معناه الخفي.

مفهوم الغاية

وهو (دلالة اللفظ الذي يقيد الحكم فيه بغاية على نفي ذلك الحكم بعد تلك الغاية) او هو (حد الحكم بالى او حتى وغاية الشيء اخره) (ارشاد الفحول الى تحقيق علم الاصول ، الشوكاني ص٦٥) .

ومن خلال الامثلة نستطيع ان نفهم مفهوم الغاية اكثر فاكثر قال تعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) (سورة البقرة ، الآية ١٨٧) ، فاذا نظرنا الى منطوق الآية الصريحة فانه اجازت الاكل والشرب بالنسبة الى الصيام حتى يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر، ومفهوم المخالفة اذا تبين للصائم الخيط الابيض فلا يجوز له الاكل والشرب .

وقال تعالى (لا تحل من بعد حتى تنكح زوجا غيره) (سورة البقرة ، الآية ٢٣٠).

فان المنطوق المرأة المطلقة من قبل زوجها ثلاثا فقد وقعت بينهما بينونة كبرى ويترتب عليها انها لا تحل له الا بعد ان تتزوج غيره ،اما مفهوم المخالفة ان نكحت زوجا غيره و طلقها او مات عنها فله ان يردها .

وفي هذا الصدد حول مفهوم الغاية قال الامام (عليه السلام) لابن ملجم حينما تم القبض عليه فقال له (يا ويلك يا لعين يا عدو الله انت قاتل امير المؤمنين ومثكلنا امام المسلمين؟ هذا جزاؤه منك حيث اواك وقربك وادناك واثرك على غيرك ، وهل كان بئس الامام لك حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي؟) (بحار الانوا ٤٢ ص ٢٨٢)

فاذا نظرنا الى النص الوارد عن الامام الحسن (عليه السلام) نرى منطوق النص في كلامه صريح حيث قال لابن ملجم انك قد تكلتنا بضربك امير المؤمنين (عليه السلام) فهذا صريح كلام الامام (عليه السلام) وان الامام علي (عليه السلام) كان يعطف على هذا المجرم مع ما فعله الامام له من رعاية وغيرها .

اما اذا نظرنا الى النص حسب مفهوم المخالفة ضمن مفهوم الغاية نقول فما كان جزاء الامام علي (عليه السلام) قتله مع رعايته لابن ملجم ويترتب عليه فما جزاؤه منك بعد

ما اواك وادناك بتفضيلك على غيرك وكان الامام له حسن حتى تجازيه بهذا الجزاء بما يحصل منك ان تجازيه بالضرب مع مجازاته لك .

وبعباره اوضح حسبه مفهوم المخالفة تبين ان ابن ملجم كان الامام يحسن اليه فلا يجوز او يسوغ له هذا الفعل الشنيع وهذا يأتي ضمن مفهوم الغاية .

مفهوم العدد : -

وهو دلالة اللفظ الذي (يدل على انتفاء الحكم فيما عدا ذلك العدد زائد كان أو ناقص) (الشوكاني ، ارشاد الفحول الى تحقيق علم الاصول ص ٣٠٨) ، فالحكم مقيد بعدد معين لا اقل منه ولا اكثر ومن الأمثلة على ذلك قال تعالى (الحج اشهر معلومات) (٢) ،ومنطوق الآية أن اشهر الحج هي (شوال وذو القعدة والعشر الاوائل من ذي الحج) ،او مفهوم المخالفة ان شهر صفر او رجب ليس من اشهر الحج وهذا ما تدل عليه مفهوم المخالفة هذه الاشهر الثلاثة لا تكون من اشهر الحج .

وقال تعالى﴿ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ ﴾ (سورة النور : الآية ٤) ، فإننا اذا نظرنا الى منطوق هذه الآية نرى ان الحكم فيها مرتبط بمفهوم العدد وهذا العدد معين مذكور و محدد وهو ثمانين جلدة ، فان المذكور هو اجلودهم ثمانين جلدة وهو في محل الاثبات ،واذا نظرنا الى المسكوت عنه هو عدم جلدهم اكثر من ثمانين جلدة ولا اقل من ذلك في ضمن مفهوم المخالفة ، والمتلقي او المخاطب اكتشف هذه اللوازم من قيد الثمانين جلدة.

واذا نظرنا ضمن القواعد الكرايسية فان المخاطب تكلم ضمن مبدا الكم استعمل الاسلوب الامثل من دون اطالة وخصوصا عندما استعمل الثمانين وهو قيد مهم في مبدا الكم .

وفيما جاء في خطب الامام الحسن (عليه السلام)حول مفهوم العدد اذ قال(نحن وحزب الله الغالبون وعتره رسول الله المقربون واهل بيته الطاهرين الطيبون واحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله)(الامالي ، الشيخ الطوسي ص ٦٩١) ، فإننا اذا نظرنا الى من منطوق الخطاب هنا نرى انه اشار الى شيء مهم تمثل بمفهوم العدد هذا العدد مذكور ومحدد وهوانهم احد

الثقلين(القران، السنه) فعند تطبيق مفهوم المخالفة في مفهوم العدد نجد ان المسكوت لا يمكن ان يكون ثالثا قد خلفه رسول الله (ﷺ) و على المتلقي ان يكتشف هذه اللوازم من خلال مفهوم المخالفة في العدد ويلزم من ذلك انه لا يمكن العمل بالقران من دون السنه ومن لوازمها اتباع اهل البيت وكذلك يلزم من هذا الناس حسب مفهوم المخالفة او المسكوت عنه لا يمكن الفصل بين القران والعترة الاثنان يشكلان هذا المبدأ حسب مفهوم المخالفة او حسب المسكوت عنه .

وكذلك قال الامام الحسن (عليه السلام) في استنهاض الهمم لنصره الامام علي (عليه السلام) (وايم و الله لو لم ينصره احد لرجوت ان يكون فيمن اقبل من المهاجرين والانصار كفاية (الامامة والسياسة ، ابن قتيبة الدينوري ج١ ص ٦٤) . (

اذا دققنا في هذه المقطوعة من خطبة الامام (عليه السلام) نجد انه ذكر شيئا مهما وهو انه عبر عن المثنى بالتعداد الانصار من خلال ذكرهما ب(المهاجرين والانصار) وهذا هو المنطوق اما اذا اردنا ان نبحث عن المسكوت عنه فإننا نقول هو عدم قيام النصر للإمام من دون هؤلاء الذين ذكرهما في الخطاب ونحن نكتشف هذا من قيد(المهاجرين والانصار) اي ان ما عداهما لا يرجو الامام منه النصرة ولازم هذا الكلام او هذا الناس ان ما عداهما ليس له مميزات النصرة واتباع طريق الحق وما عداهما لا يقاتل الباطل وكذلك يلزم من خلال التخطيط المذكور للمهاجرين والانصار وهو المنطوق ما عداهما لا يمكن ان يخصص او خرج عن التخصيص وهذا هو المسكوت عنه حسب مفهوم العدد المخالف .

التنوع الدلالي للخطاب الحسني للإمام الحسن (عليه السلام) .

يرد في اللغة العربية التنوع الدلالي وهذا التنوع احيانا يعبر عن الزمن معين فعلى سبيل المثال يرد التنوع بالزمن الماضي لكن معناه الحال او الاستقبال وذلك حين يتم استرجاع الحدث المعين في ذلك الزمن حمام المخاطب ومن ذلك ورد، يقدر الماضي واقعا في الحال اي في زمن التكلم لاستحضار صورته العجيبة

وقد جاء هذا التنوع الدلالي في خطب الامام الحسن (عليه السلام) في كثير من الاحيان نرى او نجد ان الامام (عليه السلام) قد ينتقل من الزمن الماضي الزمن المضارع او الحال وذلك

لمقتضيات المقام او ان الواقع الذي تنتقل فيه من زمن الى زمن اخر له بمكان من الأهمية حيث جعلته ينتقل لوجود امر يستدعي ذلك الانتقال.

و هذا التنوع الدلالي ذكره الامام الحسن (عليه السلام) في بعض المواقف اذ خطب في الناس عندما انتقل الامام علي (عليه السلام) الى الدار الآخرة حيث قال(لقد قبض هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الاخرون انه كان لصاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل لا ينثني حتى يفتح الله له والله ما ترك بيضاء ولا حمراء الا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه اراد ان يشتري بها خادما لأهله والله لقد قبض في الليلة التي فيها وصي موسى يوشع بن نون والليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم والليلة التي نزل فيها القران)(الكافي ١: ٤٧٥ح ٨، اثبات الوصية :١٦٦ ، الطبقات الكبرى ٣ :٢٨ ، فضائل امير المؤمنين لابن عقد : ١٣ح) .

فالتنوع الدلالي في الزمن من وإلى اي من الماضي الى الحاضر له دلالة مهمة فهو مثلا يستهل الخطبة بالصيغة الدالة على الزمن الماضي ثم انتقل الزمن الحاضر ، ولازمه بيان المواقف التي كان الامام علي (عليه السلام) حاضرا فيها واظهار المزايا التي يتمتع بها الامام الزمن الماضي وهي الى الحاضر ستستمر بيان و اظهار تاريخ الامام منذ ذلك الزمن البعيد واللي الزمن الحاضر حيث الغرض منها ان تبقى في ذهن المتلقي عالقة لا تتبدل ولا تتغير .

ومن جهة اخرى ان هذا التنوع الدلالي يظهر براعة الامام الحسن (عليه السلام) في استخدام الاساليب المتنوعة لتظهر مدى امكانيته في العمق العلمي والبعد الاجتماعي مما يجعل المتلقي يبحث عن اللوازم ويقارن بين الامام علي (عليه السلام) وبين من تسنم زمام الامور لقيادة الأمة واظهار قرب الامام علي (عليه السلام) من الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) ومدى قرب الملائكة منه (عليه السلام) .

النتائج

١. قامت خطب الامام الحسن (عليه السلام) ، على عدة اساليب متعددة منها ، الاساليب البلاغية واللغوية وما الى ذلك من الاساليب التي تعد مصدرا مهما في الدراسات المعرفية بصورة عامة ، وفي الدراسات اللغوية بصورة خاصة .

٢. اظهار الحق المحمدي من خلال هذه الخطب ، وخصوصا اظهار مدى حقد المنافقين في اغتصاب الخلافة ممن هم اهلا لذلك ، وقد تبين هذا الحق من خلال النصوص الخطابية التي القاها الامام الحسن (عليه السلام) امام مسمع ومرى الناس .

٣. البعد التكاملي لخطب الامام الحسن (عليه السلام) فهي جاءت ونحت منحى الخطاب المعروف في زمانه ، حيث جاء في بعضها التدرج الموضوعي منها البدء بالبسملة والثناء والحمد على الباري سبحانه وتعالى ،(أما بعد) ، في بعضها لم يذكر فيه البسملة وباقي المقدمات ، طبعا لعدة اسباب منها نقل الرواة وهذا النقل يمكن ايعازه الى ما يلي اما ان هذه الخطب ليست لها اهمية قصوى عندهم ، واما فقدان الجزء الاول منها .

٤. التضمين في خطب الامام الحسن (عليه السلام) ، بأساليب متعددة منها المنطقية ، وفي بعضها ضمنت من القرآن الكريم ، وفي بعضها من الاحاديث النبوي الشريفة ، وفي بعضها من الادب العربي وما الى ذلا ، حيث تكشف كل هذه التضمينات ان الامام عالم بكل الاساليب المتعددة والمتنوعة .

٥. البناء الموضوعي المتماسك الذي نراه في خطب الامام الحسن (عليه السلام) ، حيث اعطاها قوة بمكان لا يستطيع الخصم ردها او الاعتراض عليها بحيث ان هذا التماسك يمثل وحدة موضوعية كالمقطوعة الواحدة التي لا تتجزأ .

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

- محمد محمد علي يونس علي ،مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط١ ، ٢٠٠٤ م
- ليلى كاده ، المكون في النظرية اللسانية العربية ، ظاهر الاستلزام التخاطبي أنموذجا ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة .
- ابن ابي الحديد المعتزلي؛ (ت ٦٥٦ هـ) ، شرح نهج البلاغة؛ دار احياء التراث العربي؛ الطبعة الثانية، بيروت؛ ١٣٨٥ هـ .

- ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي(ت ٣٤٦ هـ) ؛ اثبات الوصية؛ دار الاضواء؛ بيروت؛ الطبعة الثانية؛ ١٤٠٩ه
- ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي(ت ٣٤٦ هـ) ؛ اثبات الوصية؛ دار الاضواء؛ بيروت؛ الطبعة الثانية؛ ١٤٠٩ه .
- ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقده الكوفي؛ فضائل امير المؤمنين (ت ٣٣٢ هـ)؛ منشورات دليل ما ؛ الطبعة الاولى ؛قم؛ ١٤٢٢ هـ .
- ابو جعفر بن جرير الطبري ، (ت٣١٠ هـ) ، تاريخ الامم والملوك ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار العارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
- ابو جعفر عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري؛(ت ٢٧٦ هـ) الإمامة والسياسة؛ منشورات الشريف الرضي؛ ١٣٦٣هـ ش .
- ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان(الشيخ المفيد)، الارشاد ، المطبوع من مصنفات الشيخ المفيد؛ (ت ٤١٣ هـ) ؛ المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد؛ قم ١٤١٣ هـ.
- ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان(الشيخ المفيد)، الارشاد ، المطبوع من مصنفات الشيخ المفيد؛ (ت ٤١٣ هـ) ؛ المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد؛ قم ١٤١٣ هـ.
- ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ، البغدادي ، الطبقات الكبرى ، (ت ٢٣٠ هـ) ، : ت: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠م .
- ابو عبدالله محمد بن عمر التميمي الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، التفسير الكبير ، ط٤ ، دار احياء التراث العربي ،بيروت ،ى ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .
- ابو عبدالله محمد بن عمر التميمي الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، التفسير الكبير ، ط٤ ، دار احياء التراث العربي ،بيروت ،ى ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .
- ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي ، (ت ١٥٨هـ) ، الجمل وصفين والنهروان ، جمعه وحققه ، حسن حميد السيد ـ دار السلام .
- ابو منصور محمد بن احمد الازهري الهروي ، تهذيب اللغة (٢٨٢ هـ ـ ٣٧٠ هـ) ، ت ، الدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي

- أدراوي العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية مظاهره وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، ٢٠١١ م.
- التهانوي ،كشاف اصطلاح الفنون والعلوم (ج٢) ، دار صادر ، بيروت ، من دون تاريخ .
- الشيخ راضي آل ياسين ، صلح الحسن ، منشورات ناصر خسرو ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .
- العلامة محمد باقر المجلسي؛ (ت ١١١١ هـ) ، بحار الانوار ؛ دار الكتب الإسلامية؛ طهران ١٣٦٢ هـ ش .
- ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي(ت ٣٢٩ هـ)؛ الكافي؛ دار صعب- دار التعارف؛ الطبعة الرابعة؛ بيروت؛ ١٤٠١ هـ .
- خليل بن احمد الفراهيدي؛ (ت ١٧٥ هـ) ؛ كتاب العين؛ منشورات أسوة؛ الطبعة الاولى؛ قم ؛ ١٤١٤هـ
- سبط ابن الجوزي؛ (ت ٦٥٤ هـ) ؛تذكره الخواص؛ مؤسسه اهل البيت؛ بيروت؛ ١٤٠١ هـ .
- صباح عيدان حمود العبادي ، فهم الخطاب القرآني بين الامامية والاشاعرة (دراسة مقارنة في ضوء ركائز الاسلوبية)، ط١ ، دار الفيحاء ، البصرة ـ العراق ، ١٤٣٤ هـ ، ٢٠١٣ .
- عادل فاخوري؛ الاقتضاء في التداول اللساني؛ عالم الفكر؛ المجلد ٢؛ العدد ٣؛ منشورات وزاره الاعلام؛ الكويت؛- اكتوبر- نوفمبر- ديسمبر ١٩٨٩ م .
- محسن الامين الحسيني العاملي (ت ١٣٧١ هـ) ، اعيان الشيعة ، مطبعة الانصاف ، بيروت ، ١٣٦٧ هـ ، ١٩٤٨م .
- محمد بن علي الشوكاني، ارشاد الفحول الى تحقيق علم الاصول، تج، ابي مصعب محمد سعيد البززي، دار الفكر للنشر والتوزيع والطباعة، ط٧، بيروت لبنان، ١٩٩٧م .
- محمد عبد المطلب ، البلاغة والاسلوبية ، ط٤ ، الشركة المصرية العامة (لو نجمان)، القاهرة ، ٢٠١٢ م .

- محمود احمد نحلة ، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية (د . ط) ٢٠٠٢م.